أزمة الثّقافة والهويّة في العالم العربي

The crisis of culture and identity in the Arab world

سعيد قروي

جامعة الزّيتونة/المعهد العالي للحضارة الإسلاميّة

email:saidmoon@hotmail.fr

تاريخ الإرسال:07 - 11 - 2022 تاريخ القبول: 25 - 12 - 2022

ملخص:

بات لزاما على المفكّرين العرب المواءمة بين المفاهيم الحيويّة المعاصرة في العالم العربي ونظيره العالم الغربي، مثل الثّقافة والهويّة، سعيا للّحاق بالرّكب الحضاري واعتلاء سلّم النّهضة في جلّ المجالات والميادين، وبناء كينونة ثقافيّة لا ترفض الآخر، وتقبله بالمتغيّرات والاختلافات.

ومن ثمّ، الدّعوة إلى رفض التّقوقع الفكري والمعرفي، وعدم التّنصّل المطلق من الأصول المركّزة للهويّات الثّقافيّة بمختلف جوانبها وأنواعها، مع التّعامل الوجيه مع المستحدث والدّخيل على العرف العربي الإسلامي المألوف، من مصطلحات حديثة من علمانيّة أو ما شابهها.

كلمات مفتاحية: ثقافة؛ هويّة؛ علمانيّة؛ عالم عربي؛ عالم غربي.

Abstract:

It has become imperative for Arab thinkers to harmonize between contemporary vital concepts in the Arab world and its counterpart in the Western world, such as culture and identity, in order to catch up with the civilizational progress and climb the ladder of renaissance in most fields and fields, and build a cultural entity that does not reject the other, and accept it with changes and differences.

Hence, the call to reject intellectual and cognitive isolation, and to not completely repudiate the focused origins of cultural identities in their various aspects and types, with proper dealing with the novelty and the intruder on the familiar Arab Islamic custom, from modern terms of secularism or the like.

Keywords: Culture; Identity; Secularism; The Arab World; The Western World.

1. مقدّمة:

تعدّ الثّقافة والهويّة من المفاهيم الرّياديّة البانية للمجتمعات، إذ لا يخلو مجتمع إنساني من هذه المفاهيم الّتي تطبع خصوصيّاته وأعرافه بطابع ثقافي مميّز، يميّزه عن الآخر، ويجعله مؤسّسا لحضارة أو خصوصيّة منفردة. وحريّ على الباحث التّطرّق إلى نزع الغموض حول هذه المصطلحات المعاصرة، والغوص في معانيها، والكشف عنها.

ومن الملاحظ أنّ هذه المصطلحات حملت في فحواها عديد الاختلافات بين آراء الباحثين، فتنوّعت المقاربات وتعدّدت الدّراسات والبحوث. وارتبطت المواقف من خلال تأصيل هذه المفاهيم، والتّطرّق للثّابت والمتغيّر، مع محاولة تكييفهما بين العالمين العربي والغربي.

وبات لزاما على المفكّرين العرب المواءمة بين هذه المفاهيم الحيويّة في العالم العربي ونظيره العالم الغربي، سعيا للّحاق بالرّكب الحضاري واعتلاء سلّم النّهضة في جلّ المجالات والميادين، وبناء حضارة ثقافيّة لا ترفض الآخر وتقبله بالمتغيّرات والاختلافات. ومن ثمّ، الدّعوة إلى رفض التّقوقع الفكري والمعرفي، وعدم التّنصّل المطلق من الأصول المركّزة للهويّات الثّقافيّة بمختلف جوانبها وأنواعها.

ويحمل المثقّف لواء التّقدّم الحضاري والثّقافي ويسعى إلى بناء حضارة مجتمعه، محاولا ضمان الخصوصيّات ومسايرة الأخرى المغايرة، والتّفاعل معها تواصلا إيجابيّا يحمل في ثناياه الإثراء والإبداع والإضافة.

ومن ثمّ، بات وجوبا التّفاعل مع هذه المفاهيم المؤسّسة لقواعد البيئة الاجتماعيّة وسوسيولوجيّة المحيط الإنساني المستمرّ. ممّا يدفعنا للإجابة على تساؤلات تدرس العقل الثّقافي العربي الرّاهن؛

- هل الثّقافة العربيّة وليدة صناعة محكمة أم هشّة؟.
- إلى أي حدّ ساهمت الهويّة العربيّة في ضمان أصولها؟.
- هل تلازمت الهويّة العربيّة مع نظيرتها العلمانيّة في العالم الإنساني؟ أم أنتجت انحطاطا فكريّا وإيديولوجيّا؟.

2. الثّقافة العربيّة السّائدة

من الملاحظ أنّ مصطلح الثّقافة قد استعمل بطرق متباينة في شتّى أنحاء العالم، كما أنّ استعماله يختلف من لغة إلى أخرى، لذلك يعتبر من المفاهيم المتداخلة. إذ استعمل بطرق مختلفة، ويشمل الممارسات التّي يصنعها الإنسان، ويمارسها. ومن ثمّ، فهي معطيات ثقافيّة، بينما الأشياء الّتي توجد أو تحدث بدون تدخّل الإنسان تعتبر جزء من كينونة الطّبيعة. ومن ثمّ، تعدّ الثّقافة صناعة إنسانيّة، مُوجدة لمعطياتها ومكوّناتها التّعبيريّة، استنادا إلى الإطار العامّ المحدّد لمجتمعها ووسطها، من عادات وتقاليد ومعتقدات.

وتتجدّد الثّقافة بتجدّد إنتاجات الأفراد، وتظهر تنوّع الإبداعات الإنسانيّة، وتمثّل الطّريقة الموجّهة للأفراد، والواضعة للقوانين والمناهج والآليّات.

وظهرت نشأة كلمة الثّقافة، "في أواخر القرن الثّالث عشر متجذّرة من **Cultura** اللّاتينيّة الّتي تعني العناية الموكولة للحقل وللماشية، وذلك للإشارة إلى قسمة الأرض المحروثة. وقد عرفت الكلمة بعض التّغيّرات الطّفيفة لكنّها لم تخرج عن المعنى الفلاحي، مع أنّها ارتبطت بمهارات وقدرات الفلّاح وطبيعة وحالة الأرض المحروثة".[1]

ومن ثمّ، فقد دلّت الكلمة على حالة الشّيء المحروث، لتدلّ على فعل فلاحة الأرض. وأصبحت تشير كلمة ثقافة إلى تطوير كفاءة، وظلّ هذا المعنى غير دارج بكثرة حتّى منتهى القرن السّابع عشر، ولم يحز على اعتراف أكاديمي، إذ لم يدرج ضمن مواد أغلب قواميس تلك الفترة.[2]

وارتبط أوّل الاستعمالات لمصطلح ثقافة بالحرث والأعمال الفلاحيّة، وإمكانات الفلّاح لامتلاك الأعمال الفلاحيّة. وكانت علاقته بالأرض صلبة ومتلازمة. وكلّما تطوّرت علاقته بالفلاحة إلّا وتطوّرت حياته.

وتتدرّج معاني الثّقافة وتتغيّر بتغيّر الأفكار والأدوات وأساليب الفرد، وكيفيّات عيشه، و"التّطوّر الدّلالي الحاسم الخاص بالكلمة والّذي سمح، لاحقا، بابتداع المفهوم الحديث

1 : كوش، دنيس، **مفهوم الثّقافة في العلوم الاجتماعيّة**، ترجمة منير السّعيداني، مراجعة الطّاهر لبيب، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، ط1، 2007، ص17.

2 : المصدر نفسه، ص17.

داخل اللّسان الفرنسي، في قرن الأنوار، قبل أن ينتشر بواسطة الافتراض اللّساني داخل اللّسانيّين المجاورين؛ الإنجليزي والألماني".[1]

وتعني الثّقافة أسلوب حياة النّاس أو منهج العمل الّذي يحدّد أساليب المجتمعات من عادات وأعراف، لذلك نلاحظ أنّ الثّقافة قد انتقلت من تعريفها ومفهومها البديهي المرتبط بالفلاحة إلى المفهوم العملي الجديد وهو المرتبط بالفعل الإنساني؛ فنجد ثقافة الفنون، وثقافة الأدب، وثقافة المسرح، وثقافة الغناء، وثقافه الرّسم، وغيره من الثّقافات الأخرى المرتبطة ارتباطا وثيقا بالفعل الإيجابي من طرف المجتمع، أو من طرف فئة مخصّصة ومختصّة في مجال بعينه.

ومن ثمّ، تطبع الثّقافة المجتمع بطابع صحّي، فهي مظهر من مظاهر التّنوّع الحامل داخل ثناياه مفهوم الخصوصيّة، ولكلّ مجتمع خصوصيّته الثّقافيّة. لذلك نلاحظ أنّ الثّقافة تتنوّع من مجتمع إلى آخر وتختلف. ومن هذا المنطلق نلاحظ أنّ خصوصيّة المجتمعات قد تمحورت حول الهويّة وارتبطت بها. فتلك الخصوصيّة هي المُوجدة لخصوصيّة الهويّة أو الهويّة الثّقافيّة. ومن ذلك، لكلّ مجتمع هويّته الثّقافيّة الجامعة بين ميادين ثقافيّة متنوّعة. ومن ثمّ، فإنّ الثّقافة مجموعة من المكتسبات والإنتاجات والإبداعات والأساليب والآليّات المحقّقة لهويّة خصوصيّة تميّز المجتمع عن الآخر. فلا توجد ثقافة شاملة تحمل طابعا موحّدا بين جميع المجتمعات الإنسانيّة. ومن ثمّ فإنّ الحاجة الماسّة والملحّة جعلت من الإنسان يبتكر مناهج وآليّات لاستمراريّة الحياة، وهذه الأدوات صانعة لثقافة الإنسان المتطوّرة وفقا للحاجيّات المختلفة في أزمنة وأمكنة متنوّعة ومتتالية. لذلك حريّ على الإنسان أن يؤمن بتنوّع الثّقافات وتجدّدها، لأنّ الثّقافة لا تخضع لحدود زماكانيّة، بل هي ثقافة لا متناهية ومتجدّدة. ومن ثمّ، فالثّقافة هي مناهج وطرق وآليّات تمسّ عديد الجوانب الفكريّة والثّقافيّة والوجدانيّة والاجتماعيّة.

ويُحيل مصطلح الثّقافة إلى عديد الاتّجاهات الفكريّة واللّوازم المعرفيّة، وقد شملت الثّقافة عديد الفئات الاجتماعية المتنوّعة، إذ نجد فئة تستخدم المهارات والبراعات الّتي أوجدها الله في كيانهم. فنجد ذلك الرّسّام المبدع يُخرج ما تنتجه قريحته الجماليّة، وما يحمله فكره من قضايا تُترجم من مرحلة التّمثّل داخل الفكر إلى المرحلة العمليّة، من

1 : كوش، دنيس، **مفهوم الثّقافة في العلوم الاجتماعيّة**، مصدر سابق، ص16.

خلال لغة الصّورة والرّسومات، لا لغة اللّسان. ونجد فئة تدعو إلى حلّ القضايا الإنسانيّة من خلال الشّعر وتنظيم القصائد والأدبيّات. كما نجد فئه تدعو إلى نقد الواقع من خلال المسرحيّات، ويسمّى الفنّ الرّابع وهو فنّ الرّكح، من خلال التّعبير الجسماني وكتابة السّيناريوهات.

ويحمل الممثّل قضايا الشّعب، ويساهم في التّعبير عنها من خلال تمثيله للواقع من خلال تجسيد الحقائق والقضايا المنتشرة في صلب المجتمع، ويخرجها في شكل مسرحيّة، يوصل من خلالها رسالة إلى المتفرّج والمشاهد العامّي والسّياسي. وكذلك نجد فئة السّياسيّين وعلاقتهم بالقضايا السّياسيّة، فيرفعون الشّعارات المتتالية المنادية بحلحلة القضايا الاجتماعيّة السّائدة، دفاعا عن الحرّيّات الفرديّة والجماعيّة والدّيمقراطيّة، وأخرى تنادي بالحداثة ودفاعا عن الهويّات. وفي هذا المضمار لا ننسى أنّ العالم العربي يعاني أزمة سياسيّة، وأزمة أخلاق، إذ تدفع بالسّياسة نحو اتّباع الغرائز. ومن الملاحظ أنّ السّياسي العربي قد حمل مشعل الدّفاع عن القضايا السّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة، ولا ننسى أنّ هذا الدّفاع لم يرتق إلى مسألة العمليّة والدّيناميّة، بل ظلّ في مستوى برامج انتخابيّة جوفاء لا تسمن ولا تغني من جوع؛ برامج هدفها الوحيد نيل المناصب ونهبها، والسّيطرة على مقاليد الحكم، وبلوغ المقاعد السّياسيّة المتناهية.

ونجد من هؤلاء أولئك المستعملين عقولهم، فيتأمّلون ويدركون ويفكّرون ويمحّصون لاستنباط المعاني والأفكار الحيّة القاضية على الأفكار الميّتة. ومن ثمّ، تسعى هذه الفئة إلى وجود المعارف والإمكانات لحلحلة الأزمات الّتي يمرّ بها المجتمع الإنساني. هؤلاء لا نجد لهم مكان في العالم العربي، لا نجدهم في البرامج التلفزيّة ولا في الإذاعات، بل نجد أفكارهم متناثرة بين سطور الكتب، فهي مجرّد حبرا على ورق. لترى في هذه المجتمعات المستضعفة مجتمعات عربيّة وداخلها من يتوّلون مقاليد الحكم وهم كفاءات، ولكنّهم عبارة عن آلات يُتحكّم فيها عبر عقولهم، ولكن من يتحكّم فيهم يختار ما يتماشى مع مصالحه وينبذ ما يتضادّ مع أهوائه الشّخصيّة. لذلك نلاحظ أنّ قول الحقيقة أهمّ من الكفاءات. فالمثقّف السّياسي والدّيني والاجتماعي، لا بدّ أن يكون صاحب موقف وشجاع، قبل أن يكون كفاءة، ولكنّه، في الواقع يهادن السّلطة ويتماشى مع أهوائها وغرائزها المتنافية مع مطالب الشّعب.

3. الثّقافة وتأصيل الهويّات

1.3. مفهوم الهويّة

بعد التّطرّق لمفهوم الثّقافة، بات لزاما الخوض في مفهوم الهويّة. إذ يعتبر مفهومها مثيرا للجدل والبحث في عدّة ميادين.

التّعريف اللّغوي للهويّة: ورد في المعجم الوسيط الصادر عن مجمّع اللّغة العربيّة أنّ الهويّة هي "حقيقة الشّيء أو الشّخص الّتي تميّزه عن غيره".[1] ويعتبر مصطلح الهويّة حديثا في اللّغة العربيّة. ولا تتضمّن المعاجم العربيّة مصطلح الهويّة بمفهومه الحديث، فهي مستقاة من "فعل هوى أي سقط من أعلى، أو يكون معناها البئر القعر، وإنّ لفظ هويّة مصدر صناعي مركّب من هو ضمير المفرد الغائب، المعرّف بأداة التّعريف –ال- ومن اللّاحقة المتمثّلة في الـ "ي" المشدّدة وعلامة التّأنيث "ة"".[2]

وتواتر في المجال الفكري العربي عديد التّعريفات لمصطلح الهويّة، إذ يعرّفها الجّرجاني بأنّها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النّواة على الشّجرة. ومعناه أن يكون الشّيء هو هو، وليس له مقابل ممّا يدلّ على ثبات الهويّة. أمّا في القواميس الغربيّة فهي موجودة ومطابقة للمصطلح الأنجليزي **(Identity)**، والمصطلح الفرنسي **(Identité)** معبّرة عن خاصّيّة المطابقة أي مطابقة الشّيء لنفسه أو مطابقته لمثيله.[3]

التّعريف الاصطلاحي للهويّة: برز مفهوم الهويّة في الدّول الأوروبيّة واكتسى طابعا دينيّا، ومع تقدّم السّنين اعتنى مصطلح الهويّة بالسّياسة واللّغة والجنس. وتعتبر الهويّة، حسب ميلر **(Miler)**، مفهوما غير موحّد المعنى والدّليل، ممّا جعلها تتمحور وفقا لعدّة معاني وتعريفات. والهويّة نمط الصّفات الممكن ملاحظتها أو استنتاجها، والّتي تظهر الشّخص وتعرّفه وتحدّده لنفسه وللآخرين، ويقسّم ميلر الهويّة إلى شقّين: الهويّة الذّاتيّة الّتي تشير إلى الشّخص كما يتصوّره الآخرون، والهويّة الموضوعيّة العامّة الّتي تشير إلى الشّخص كما يراه الآخرون.[4] ويعرّف أليكس ميكشللي **(Alex Mekchill)** الهويّة بكونها

---

1 : مجمّع اللّغة العربيّة، **المعجم الوجيز**،الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، 2000،ص85.

2 : المصدر نفسه، ص 85..

3 : مسيكة، محمّد، **أثر متغيّر الهويّة على السّياسة الخارجيّة**، مجلّة المعيار، المجلد 25، العدد 60، سنة 2021، ص769.

4 : مسيكة، محمّد، **أثر متغيّر الهويّة على السّياسة الخارجيّة**، مصدر سابق، ص 769.

منظومة متكاملة من المعطيات النّفسيّة والمادّيّة والمعنويّة والإجتماعيّة، تنطوي على نسق المعلومات أو العمليّات المعرفيّة، أو التّكامل المعرفي. وتتميّز بوحدتها المتجسّدة في الرّوح الدّاخلية المتمثّلة في وحدة العناصر المادّيّة والنّفسيّة المتكاملة الجاعلة من الشّخص يتمايز عن سواه ويشعر بوحدته الذّاتيّة.[1] والهويّة هي المحدّدة لذوات الأشخاص والاشتغال بخصوصيّاتهم المشكّلة للكينونة الفرديّة أو الجماعيّة داخل إطار زماني وجغرافي معيّنين.

وتعتبر الهويّة من المصطلحات المتعدّدة الآراء والمفاهيم، وتتّصف بالتّحول اللّامتناهي، إذ ارتبطت الهويّة باتّجاهين رئيسيّين، ويسمّى "الموقف الأوّل بالجوهري طالما أنّه يستند، أيّا كان قبول مصطلح الهويّة، إلى الإيمان بجواهر، بحقائق جوهريّة، ويبدو أنّ بارمندس (**Parménide**) هو أوّل من طرح هذا الموقف في قصيدته الشّهيرة الّتي كتبها في القرن الخامس قبل الميلاد لإيليه (**Elée**) .. جرى التّعبير عن تصوّر آخر، مقابل للتّصوّر السّابق، وهو ينسب عموما لفيلسوف آخر، فقد كتب هيراقليطس (**Heraclite**) لا يمكن للمرء أن يسبح مرّتين في النهر نفسه... لا يوجد جوهري أبدي، بل كل شيء يخضع للتّغيّر، ترتبط هويّة كلّ كائن تجريبي بالفترة المدروسة، بوجهة النّظر المتبنّاة".[2]

وتتفرّع الهويّة إلى رأيين، الأوّل يعتني بالسّلوكيّات المتوارثة في الإنسان، وهي عادات ثابتة لا تتغيّر ولا تتبدّل داخل البيئة الاجتماعيّة الواحدة، إذ نجد طبيعة الانتماء الاجتماعي هو المحدّد للأفراد. والثّاني، يمثّل عدم ثبات الهويّة وتمسّكها بجذورها وأصولها، فهو منحى متغيّر ومتحوّل، يتعسّف على التّقاليد والقوانين المسنونة. وفي هذا المضمار، تتميّز الهويّة بالتّنوّع والاختلاف والتّباين مع السّائد والمألوف، وتنتقل إلى مرحلة التّعايش مع الهويّات الأخرى، وقبول الخصوصيّات ومحاولة التّجانس معها. ويقول محمد سبيلا معلّقا على هذين الموقفين "الفرق الجوهري بين رؤيتي الهويّة: رؤية سكونيّة أو ماضويّة، إذ تعتبر الهويّة رؤية ينبني عليها تصوّر إيديولوجي سكوني للهويّة، يرى أن المهمّة الأساسيّة هي الحفاظ على هذه الهويّة. أمّا الرّؤية الثّانية؛ فترى أنّ الهويّة هي من النّوع الّذي يتعيّن على المجتمعات والثّقافات اكتساحه باستمرار، وصناعته مجدّدا؛ لأنّ

1 : المصدر نفسه، ص769.

3 : كلود دوبار، **أزمة الهويّات**، ترجمة رندة بعث، المكتبة الشّرقيّة، بيروت، ط1، 2008، ص 18/17.

النّموذج الأمثل للهويّة، في إطار هذا التّصوّر، هو نموذج مستقبلي".[1] ومن ثمّ فإنّ قبول الهويّة الثّابتة أمر لا عقلاني ويتنافى مع العقل العالمي، وهو ضرورة رفض الهويّة الثّابتة واللّامتغيّرة، لأنّها هويّة متقوقعة ورافضة للآخر وللتّقدّم والنّهضة.

وتساهم الهويّة الذّاتيّة في احترام الخصوصيّات الذّاتيّة فقط، مع رفض الخصوصيّات الأخرى، ممّا يتنج عنه وقوع الهويّة الثّقافيّة في الحضيض، ويحدّ من إنتاجها وانفتاحها على العالم وتظلّ متخشّبة في قالب الرّتابة والخمول. لذلك وجب الدّعوة باستمرار لقبول الهويّات الأخرى والانفتاح عليها والأخذ منها للانفتاح والتّجديد، وإثراؤها هو إثراء للثّقافة الهويّاتيّة. ومن ثمّ، تنتقل المجتمعات الإنسانيّة من طور التّقليد والثّبات الثّقافي إلى مرحلة الدّيناميّة والتّجديد. لذلك تمثّل الهويّة في معناها المجرّد "جملة علامات وخصائص من أجناس مختلفة، تستقلّ بها الذّات عن الآخر، وبغياب هذه العلامات والخصائص تغيب الذّات وتذوب في الآخر، وبحضورها تحضر".[2]

ومن الملاحظ أنّ الهويّة تتفرّع إلى عديد الفروع، ومنها الهويّة الاجتماعيّة وهي تلك الحاملة لكافّة العادات والتّقاليد والأعراف المميّزة لمجتمع إنساني ما، وما يتميّز به من مميّزات اجتماعيّة في عدّة ميادين، مثل إقامة الحفلات، وكيفيّة التّجمهر في المسرّات والأفراح، والحفلات الخاصّة في المجتمعات العربيّة المتّسمة بإقامة الحفلات في أضرحة الأولياء الصّالحين، وتكون ذات طابع ديني واحتفالي، ويكون برنامج الاحتفالات متعدّد البرامج الثّقافيّة.

ونجد أيضا الهويّة الاقتصادية الحاوية والمنظّمة للبرامج الاقتصاديّة، من خلال رؤوس الأموال والموارد الطّبيعيّة والموارد البشريّة والصّادرات والواردات والإنتاج والاستهلاك في مجتمع إنساني ما. ومن ثمّ تعتبر الهويّة الاقتصاديّة معيارا ومقياسا لبيان سلّم التّقدّم والنّهضة للمحيط الإنساني وضرب المقارنات بين المجتمعات لتحديد مؤشّر ودرجة التّقدّم أو التّراجع. و"لقد تجاوزت بعض بلدان العالم في أن تكون لها هويّة

1 : محمّد سبيلا، **في تحوّلات المجتمع المغربي**، دار توبقال للنّشر والتّوزيع، بيروت، ط4، 2014، ص63/62.

2 : عبد العليّ الودغيري، **اللّغة والدّين والهويّة**، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، دط، 2000، ص 67.

اقتصادية وطنيّة إلى محاولة إشراك ودمج اقتصاديّات دول في خلق اقتصاد موحّد مثل الاتّحاد الأوروبي المشترك، ونجح فيه كذلك السّوق الأوربيّة المشتركة والّتي تعدّ شكل من أشكال التّقدّم الاقتصادي".[1]

ومن بين أنواع الهويّة الأخرى، نجد الهويّة السّياسية من خلال إيديولوجيّات سياسيّة يتبنّاها من يمتلكون مقاليد السّلطة ويترجمونها في واقع الرّعيّة وفي حياتهم اليوميّة. وتمثّل بذلك الهويّة السّياسيّة وسيلة في دعم مختلف الهويّات الاجتماعيّة والثّقافيّة.

لكن ما يجب التّنويه له هو ضرورة التزام السّياسيّين بالقوانين المسنونة وشعارات الرّعيّة المرفوعة المطالبين بها، لتحقيق الحقوق المطلوبة والعيش الكريم. لكن بات توفير الحقوق شبه منعدمة في الواقع العربي، وصلب الدّول العربيّة المستضعفة، حيث اتّجهت جميع القطاعات الحيويّة للخوصصة، ويديرها رؤوس الأموال من مؤسّسات تربويّة في كلّ المستويات التّعليميّة، ومجالات الصّحّة من مصحّات استشفائيّة متعدّدة الاختصاصات. إذ أصبح المواطن البسيط يلهث وراء حق الصّحّة وحقّ التّعليم الممتاز في المؤسّسات العموميّة. ناهيك عن وصول بنات وأبناء المترفين والأغنياء للمراتب الوظيفيّة المرموقة مثل الطّبّ والصّيدلة وطبّ الأسنان والهندسة، إذ أنّ هذه الاختصاصات لا تستدعي معدّلات وعلامات مرتفعة، أو تستوجب أعدادا جدّ جيّدة في الجامعات الخاصّة، على نظيرتها الجامعات العموميّة. بل يستوجب أن تجتاز امتحان الباكالوريا (= الحصول على شهادة ختم الدّروس الثانويّة) بنجاح، ومن ذلك يتّجه أبناء الأثرياء للدّراسة بالجامعات الخاصّة عربيّة كانت أو أوروبّيّة في مجالات اختصاصات مرموقة لا يمكن أن تدرسها في الجامعات العموميّة التّابعة للدّول الفقيرة إلّا بمعدّلات مرتفعة.

ومن ثمّ، بات لزاما إعادة النّظر والتّمحيص في المنظومات الحيويّة ورفض خوصصتها، حفاظا على تكافؤ الفرص بين كل الفئات الاجتماعيّة، ليظلّ الواقع حقيقة واقعيّة لا وهميّة.

---

1 : عائشة، بليح، **أزمة الهويّة العربيّة وإعادة إنتاج الهويّة الأوروبّيّة في ظلّ العولمة**، مجلّة سوسيولوجيا، المجلد 2، العدد1، 2018، ص73.

2.3. الهويّة السياسيّة اللّاعادلة: الهويّة العربيّة بين الصّلاح والطّلاح:

تظلّ العدالة في الدّول العربيّة المستضعفة مجرّد شعارات خاوية في فحواها، ويطبّق القانون على الفقراء ويُستثنى منه الأغنياء وأصحاب النّفوذ، ويتحكّم البورجوازيّة ورؤوس الأموال في زمان تطبيق العدالة، وعلى من يخضع لها. إذ ظلّت العدالة في الرّاهن، باحثة عن كينونتها، ومن ثمّ، ليس من العدل أن تعدل العدالة عن عدلها، فهي عدالة غير عادلة.

لذلك تظلّ القوى الرّأسماليّة داخل المجتمع الواحد صاحبة النّفوذ والقرار، وتسهم في سنّ القوانين حسب هوى الغرائز وملذّات النّفس مع تشريع النّواميس السّياسيّة وفقا للمصالح الشّخصية ومتطلّبات الذّات النّرجسيّة.

ومن الملاحظ أنّ محاولة العرب مواكبة الرّكب الحضاري الغربي هو محاولة لتحديث الواقع العربي والعقل الإنساني في الدّول العربيّة. إذ تعتبر فترة ما بعد القرن الثّامن عشر مرحلة الانحطاط والرّكود الفكري والمعرفي والثّقافي. واستهلّت مرحلة الرّقي والنّهضة مع القرن التّاسع عشر مع بزوغ رجالات الإصلاح في المجالات الاقتصاديّة والسّياسيّة والثّقافيّة.

ونشأت مبادرة الإصلاح في الدّول العربيّة في ظلّ حكم الدّولة العثمانيّة سعيا لاستعادة المكانة الرّئيسيّة للعرب من خلال عديد رجالات الإصلاح العرب المنادين بحماية الأفكار الحيّة وبلورتها صلب الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والمجالات الحيويّة بشكل كلّي، وترسيخها لتحقيق النّهضة العربيّة.

ونادى العديد من هؤلاء بالقوميّة والوحدة العربيّتين، بُغية نيل الرّقي الثّقافي والنّهضة الحضاريّة والعربيّة، من خلال الدّعوة إلى نفي الاستبداد والاستعباد والاحتلال. ودعوا إلى ترسيخ الفكر القومي الموحّد للأمّة العربيّة ومحرّرها من قيود الغرب واستبداداته.

ويروا أنّ من مظاهر وحدة الأمّة اللّغة والوطن والحقوق المشتركة. ولا يعتبر عامل الدّين من عوامل تكوين الأمم. ومن ثمّ، نادوا بفصل الدّين عن السّلطة، في مقابل ظهور حركات تدافع عن الإسلام وتدعو إلى الدّولة الدّينيّة ورفض الفصل بين الدّين والسّلطة. ثمّ انتشر التّيّار القومي الاشتراكي في الدّول العربيّة، المنادي بالأخذ من التيّار الغربي والمناداة بالحداثة وتحديث العربي والمرور من التّكديس أي تكديس الأنا وما يحمله من

عادات وتقاليد وأعراف إلى التّجديد والأخذ من ثقافة الغرب وعلومه وإخضاع التّراث نفسه لأساليب الدّراسة الغربيّة وتمحيصه وتدقيقه.

ولقد تميّز توجّه العالم العربي الإسلامي نحو تبنّي آليّات الحضارة الغربيّة ومناهجها من خلال الفهم الخاطئ لمفهوم الحضارة، حيث أنّ الحضارة لا تُشترى ولا تُبتاع، بل إنّها تُبنى بفضل الطّليعة والنّخبة من المجتمع، حيث سلبت الحضارة الغربيّة عقول العرب المستضعفين وسكنت روحهم، واستعبدتهم ووضعتهم في قالب جامد، وإنّ الجهود الّتي تُبذل لن تصل إلى نتيجة، لأنّها لم تتعمّق القضيّة جيّدا، وإنّما نظرت إليها على أنّ تحصيل الحضارة إنّما يكون من طريق جمع وتكديس منتجاتها، غير أنّ الفرق شاسع بين بناء حضارة وتكديس منتجاتها.

ومن ثمّ، ينتمي المجتمع العربي إلى مجتمع ليس من صنع يديه بل من صنع الغرب، حاملا لمبادئ ومناهج غير مبادئه ومناهجه، وهي مفروضة عليه بما تتضمّنه وما تدعو إليه، ولا بدّ من عمليّة الغربلة والتّنقية والتّمحيص في كلّ ما يستورد من الغرب لاجتناب السّقوط في قاع الحضارة الرّديء وما يحمله من أفكار ميّتة ومميتة تفعّل الخمود والتّخلّف الحضاري والثّقافي. لذلك فالعربي مفتون بالآخر الغربي وما يفرض عليه من حداثة وما تحمله من مبادئ وقيم تدعّم التردّي والانحطاط للعالم العربي الإسلامي.

ومن ثمّ، فإنّ عقدة الآخر الغربي قد تمتلكنا وتطغى علينا وتطفو على قشور عقولنا، والعالم الإسلامي أمام طوفان عالم الاستيراد، من الواجب أن نقيم مصفاة لا تسمح بالعبور لغير الضّرورات الحقيقيّة، وهذا النّوع من التّكرير والتّصفية يجب أن يحدث على عتبة المجتمع نفسه.

وعند تناول القوميّة العربيّة، فقد برزت وجهتا رأي لها "الأولى قالت بالدّمج والإتّحاد السّياسي أوّلا، أي إقامة رئاسة واحدة أو سلطة تنفيذيّة وتشريعيّة وقضائيّة، تعالج جميع القضايا السّياسيّة والاقتصاديّة والماليّة والعسكريّة والاجتماعيّة والأساسيّة الّتي تواجه الأجزاء المساهمة في الوحدة. أمّا النّظريّة الأخرى فقد نادت بالإتّحاد

الاقتصادي أوّلا، أي التّنمية الاقتصاديّة أو الوحدة الاقتصاديّة كطريقة للوحدة العربيّة الشّاملة"[1].

ومن الملاحظ أنّ الرّاهن العربي تعرّض للتّغيير والتّبديل من قبل الطّليعة العربيّة، واعتبرت محاولة النّخبة من المجتمع محاولة معتبرة سعت إلى توحيد صفوف الأمّة العربيّة والنّأي بها من دائرة التّخلّف الحضاري والثّقافي إلى دائرة الرّقي والنّهضة. إلّا أنّ الطّليعة سلّطت أفكارا ساهمت في قتل المجتمعات فكريّا وحضاريّا واقتصاديّا وثقافيّا، وتخبّطت في اختيار إيديولويجيّات تتماشى وأراضيها لحفظ الهويّة العربيّة بأصنافها. ومن ثمّ، ولدت السّلبيّات والمعوّقات من تذبذب الأفراد وهضم حقوقهم، وساهمت في "تهجير الكفاءات العلميّة الّتي يعوّل عليها الكثير، وساهمت في بناء الدّول الغربية بدل الدّول العربية، وأسفرت في توليد أزمة من داخل الأوطان العربيّة، فسهّلت للعولمة في التّأثير على جميع هويّتنا الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة والثّقافيّة".[2]

وتوجد عديد الاختلافات بين القوميّة العربيّة والوحدة الغربيّة؛ إذ تتأسّس الأولى على الدّعوة إلى التّجانس على مستويات اللّغة والتّثاقف، وتتأسّس الثّانية على تطوير مجالات الصّناعة والتّجارة. وتعتبر الهويّة الثّقافيّة لبنة رياديّة في تكوين باقي لبنات المجتمعات، إذ تخضع للتّراكمات الثّقافيّة للسّلف البانية للمجتمعات الإنسانيّة، لذلك لا يمكن بناء هويّة ثقافيّة مجرّدة من هويّة السّلف، فهي في ترابط متلازم مع الماضي. في المقابل، فإنّ الهويّة الاقتصاديّة والصناعيّة، يمكن تجديدهما وبنائهما من جديد، ولا يُتطلّب رجوعا للخلف وللسّلف، بل الخضوع لإرادة سياسيّة، وعزيمة قويّة، ورباطة جأش، وحبّ وطن، وذلك من خلال فترات مدروسة، وخطط محكمة.

وتظلّ الهويّة العربيّة في أزمة وكرّ وفرّ، بين مطرقة الحداثة الغربيّة وسندان الأصالة، إذ يعتبر الاستعمار الغربي للبلدان العربيّة المستضعفة سالبا للإرادة السّياسيّة

1 : لمزيد التّوسّع: تهامة الجندي، **الإعلام العربي قلق الهويّات حوار الثّقافات**، نينوى للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط1، 2005.

2 : عائشة، بليح، **أزمة الهويّة العربيّة وإعادة إنتاج الهويّة الأوروبّيّة في ظلّ العولمة**، مصدر سابق، ص79.

ومدعّما لسياسة التّبعيّة. ومن ذلك الوقوف دون إرادة مع مجاراة الاستسلام للهويّة الغربيّة، واستهلاك الثّقافة الغيريّة.

وحريّ علينا الإشارة إلى تدهور الهويّة العربيّة، والوقوف على الأسباب في ذلك، على الرّغم من بوادر النّهضة الاقتصاديّة والتّقدّم الاقتصادي في العالم العربي. إذ يمثّل صندوق النّقد الدّولي ومنظّمة التّجارة العالميّة المحدّدة لشروط السّلفة والاقتراض وما يمليانه من شروط مجحفة على الدّول العربيّة المستضعفة، من عوامل التّدهور والانحطاط في جميع المجالات، ومن ثمّ، تذبذب الهويّة العربيّة واضمحلالها. إذ فرضت هذه العوامل المتحيّلة على السّلطات العربيّة قبول دخول "شركات متعدّدة الجنسيّات إلى أوطانها، وتحوّل سيطرة سلطة الدّول داخل البلد الواحد إلى يد المؤسّسات الاقتصاديّة والماليّة والدّوليّة، والّتي تحمل في طيّاتها منتجات قيم ثقافة بلدانها، ونحن كمواطنين نقف منبهرين ومستهلكين لها، وبالتّالي محاولة تغيير من نمط عيشنا الّذي يعدّ فيما بعد موروثا لأجيالنا القادمة".[1]

وبات لزاما على الباحث أن يقيم مقارنة بين الهويّة الدّينيّة وما يستوجبه الرّاهن والعصر الحاضر. وتتميّز الهويّة الدّينيّة عن غيرها من طقوس وقوانين إلهيّة تحكمها وتسيّرها. وتظلّ المجتمعات العربيّة الإسلاميّة تحت غطاء الدّين الإسلامي وأعرافه، الممنهجة للحياة الإنسانيّة داخل المجتمعات العربيّة. ويمثّل الدّين كافّة جوانب الحياة ومجالاتها، إذ يسيّرها ويعالجها، مع كيفيّة التّعامل معها. لذلك بات وجوبا التّعامل مع القضايا العصريّة وفقا لما يقتضيه الدّين باعتبار أنّ الإسلام يمثّل الدّستور الإلهي المُسِنُّ للقوانين والتّشريعات، والمعالج للقضايا صلب الدّائرة الاجتماعيّة. ويحقّق الإسلام الوحدة بين معتنقيه، فنلاحظ تلك الوحدة في كافّة أنحاء العالم وبين جميع المسلمين. فالإسلام لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها، حتّى وإن كان الأمر في بعض القضايا متغيّب، وذلك لجعل العقل البشري في عمل دينامي متواصل، والسّكوت عن التّشريع في بعض من القضايا لا يمكن أن يتّسم بالنّقصان، وإنّما أمر يفتح أبواب الاجتهاد واستعمال العقل. ومن ثمّ تخرج العقول من طورها الرّاكد والجامد، إلى طورها الدّيناميكي والفكر المتجدّد.

1 : عائشة، بليح، **أزمة الهويّة العربيّة وإعادة إنتاج الهويّة الأوروبّيّة في ظلّ العولمة**، مصدر سابق، ص79.

ولسائل أن يتساءل في خضمّ الواقع اليومي، وفي ظلّ الواقع المعاصر الّذي تسيّره المصارف ورؤوس الأموال؛ هل يتماشى الدّين الإسلامي مع الواقع المعاصر؟.

4. علاقة العلمانيّة بالهويّة الدّينيّة

نستهلّ الحديث من خلال تعريف مصطلح العلمانيّة، إذ برزت في مضمار ديني مسيحي. ويهتمّ رجال الكنيسة بالجانب الطّقوسي وحفظ الرّبّ والدّعاء والاعتناء بالكنيسة كمكان مقدّس وتغذية الجانب الرّوحي. في حين برز شقّ مضادّ لرجال الدّين الكنسي يتعايشون صلب الواقع الإنساني. إذ اعتنى رجال الدّين "بخدمة الرّبّ داخل الكنيسة، وهم يعرفون بالإكليروس، وهم طبقة لها مرتبة وظيفيّة أسمى، ويقابل الإكليروس العلمانيّون، وهم في الأساس رجال الدّين العاملين في المجال الدّنيوي، والّذين ينتقدون مهامّا خاصّة تستدعي الاحتكاك المستمرّ بالعامّة والرّعيّة"[1]. ويعتبر أصل الكلمة يوناني، وقع استخدامه في فرنسا (العلمانية= اللّائكيّة (**Laicité**)) ، ويعني شعب أو عامّة، والمقصود كلّ من لا ينتمي إلى الدّين.[2]

ومن الملاحظ أنّ التّضادّ بين التّيّارات الدّينيّة والفلسفيّة، وبين الفكر الدّيني والفلسفي، ولّد مصطلح العلمانيّة. واتّخذت هذه التّيارات الفكريّة والدّينيّة صراعات إيديولوجيّة وتصوّرات فكريّة وأنطولوجيّة متباينة. ومن ثمّ، أصبحت الكنيسة متبنّية للعلمانيّة وتنفي وتقتل كلّ من يكون ضدّ تيّارها. وهذه السّلطة الكهنوتيّة الطّاغية والبيئة البدائيّة، جعلت من الكنيسة قوّة ماردة وجائرة، متفرّدة بوسائل البقاء والانتشار والاستبداد ولوازم الاستبداد. وتسعى إلى السّيطرة على مقاليد الحكم السّياسيّة والدّينيّة وتسييرها وفق إرادتها. ولم تفرّط الكنيسة في كافّة مجالات الحياة، وسعت بشكل تعسّفي في مسكها وفرض قيودها وسلاسلها المتجبّرة. فهيمنت الكنيسة على المجتمعات الإنسانيّة في كلّ ثناياه الدّينيّة والسّياسية والاقتصاديّة والعلميّة، وفرضت القيود والنّواميس على الأفراد وممتلكاتهم وتصرّفاتهم.

---

1 : بشارة عزمي، **الدّين والعلمانيّة في سياق تاريخي**، المركز العربي للأبحاث والدّراسات، قطر، مج1، ج2، ص50.

2 : المصدر نفسه، ص71.

ولا تخلو بطون التّاريخ من الحديث عن جبروت الكنيسة وتفرّدها بالحكم وتميّزها بالتّعصّب والتّطرّف في مجالات متنوّعة من الحياة. إذ أنّ الطّغيان الدّيني منذ أن ظهر في ما يسمّى المسيحيّة الرّسمية في مجمع نيقيّة 325م، والكنيسة تمارس الطّغيان الدّيني والإرهاب في أبشع صورة، ففرضت بطغيانها عقيدة التّثليث قهرا وحرمت ولعنت مخالفيها، بل سفكت دماء من ظفرت به من الموحّدين وأذاقتهم صنوف التّعذيب وألوان النّكال ونصّبت نفسها عن طريق المجامع المقدّسة، وليس لأحد حقّ الاعتراض أو على الأقل حقّ إبداء الرّأي، كائنا من كان وإلّا فالحرمان مصيره واللّعنة عقوبته لأنّه سافر ومهرطق.

ونتطرّق إلى علاقة العلمانيّة بالهويّة الدّينيّة في العالم العربي، إذ أنّ العالم العربي لغته العربيّة ودينه الإسلام. ويحتوي دين الإسلام على قوانين ونواميس إلهيّة تسيّر حياة النّاس منذ بداية الإسلام إلى الرّاهن. ويحتوي الوحي على أوامر ونواهي تمنهج الحياة في العالم العربي الإسلامي خاصّة، وفي العالم الإنساني برمّته عامّة. وتتماشى الأوامر والنّواهي، باعتبار مصدرها الوحي المكتوب، والوحي المنقول إلى الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فهو دستورا محكما يسيّر حياة البشر. ومنذ وفاة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام إلى هذا اليوم، أصبح الدّين يتغيّر، ليس في فحواه بل يتغيّر من خلال ما يتبنّاه النّاس وخاصّة أولئك الّذين يمسكون زمام الأمور ويسيّرون مقاليد السّلطة، لذلك نلاحظ دخول مصطلح العلمانيّة على الدّول العربيّة المسلمة من خلال الفصل بين السّلطة والدّين. وليست المعضلة في هذا الفصل وعدم الانسجام، بل المشكل دخول بروتوكولات وبراديغمات جديدة على حياة المسلم العربي في بلده العربي.

ونرى قوانين تُسَنُّ من جديد، بطبيعة الحال، قوانين وضعيّة وضعها الإنسان، وليست قوانين إلهيّة. إذ تحمل داخل طيّاتها بنود وفصول تتماشى مع حياة الإنسان، ولكن فيها اعتراض وعدم تطابق مع القوانين الإلهيّة المذكورة في القرآن. ومن ثمّ، أصبحنا نلاحظ التّباعد الفكري من حيث الممارسة الاجتماعيّة والدّينيّة اليوميّة للإنسان العربي المسلم. ويقبل فئة من المسلمين هذه القوانين والتّشريعات المسنونة والوضعيّة. وفئة أخرى ترفض هذه التّشريعات لأنّها تتعارض مع الفطرة الإسلاميّة، ولا تتماشى مع فحوى القرآن.

ويسعى المثقّف بدوره إلى وضع إصبعه على الدّاء سعيا منه للنّقد البنّاء، لا للاستهزاء أو الحدّ من القيمة. إذ نجد تعدّد التّجارة المربحة المعارضة للشّروط الإسلاميّة الّتي ضبطها القرآن على لسان محمّد صلّى الله عليه وسلّم. وأمر الإسلام المسلم على العمل والكدّ والاجتهاد، ولا ينتظر أن يرزق بالرّزق دون التّوكّل ودون جهد أو سعي، إذ يقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم "أعقلها وتوكّل"، أي أخذ بأسباب الرّزق والنّجاح، من خلال الاجتهاد والتّوكّل على الله، وينهى عن الخمول والجمود والرّبح باستعمال الطّرق الملتوية وغير المنتجة؛ ومنه المال الحرام المبني على الرّبا في البنوك والمصارف الرّبويّة، إذ أصبح المسلم في الدّول العربيّة المستضعفة وخاصّة ذاك العامل موظّفا يقضي حاجاته اليوميّة من راتب شهري لا يسمن ولا يغني من جوع، إذ أنّه في أمسّ الحاجة لحقوقه وجب على الدّولة أن توفّرها مثل حقّ الصّحّة وحقّ التّعليم وحقّ السّكن، وأضحت كلّ هذه الحقوق تتّجه نحو الخوصصة، ويسيّرها رؤوس الأموال. وأصبح الإنسان المالك وسيلة المال قادرا على المداواة والشّفاء، وقادرا على أن ينال الجنّة بعد عبثيّته في الدّنيا وتوجّهه نحو بيت الله الحرام لآداء مناسك الحجّ، ومن ثمّ، يخرج مثل ما ولدته أمّه. وأصبح الإنسان الضّعيف في الحضيض ولا يمتلك مقوّمات العيش الكريم هو وأهله. وأضحى الموظّف خاصّة يعيش لاهثا بين توفير حاجيّاته الضّروريّة مثل الزّواج والسّكن واكتساب سيّارة للنّقل، وبين كيفيّة توفير المال. هذا الموظّف العربي المستضعف يعيش بين تمزّق الدّنيا والدّين، إذ يأمره الدّين باجتناب المحرّمات وعدم الاقتراب من الرّبا من خلال القروض الربويّة. وتلزمه الدّنيا والمجتمع بالزّواج لضرورة تواصل الجنس البشري والتّكاثر، والتمتّع بزينة الحياة الدّنيا الأبناء. وهنا يعيش في تذبذب روحي؛ مطرقة الواقع وسندان الدّين.

وحريّ على رجال الدّولة ومن يمتلكون مقاليد الحكم النّظر في حلحلة الأزمة الّتي يمرّ بها المواطن العربي المستضعف للعيش الكريم، وتوفير حقوقه، للخروج من ضغط السّندان والمطرقة. وهنا نلاحظ أنّ العلمانيّة، قد أخذت النّصيب الكبير، من خلال طرد الدّين، وفرض سلطتها واستفحالها في الدّول العربيّة المستضعفة.

5. الخاتمة:

تظلّ الثّقافة والهويّة في العالم العربي من اللّبنات الأساسيّة المؤسّسة للحضارة، ولا يمكن التّنصّل المطلق والفعلي من القواعد والأصول. ولا يخلو الرّقي الحضاري والثّقافي

من ترسيخ الهويّات والثّقافات والخصوصيّات، كما لا يمكن إقصاء الأخرى المغايرة لها. ووجب صياغة آليّات ومناهج تتفاعل معها دون إلغائها، بكيفيّات تمكّن من مواجهة المفاهيم المعاصرة الدّخيلة في العالم العربي وإنشاء أدوات تعالج المعضلات المتأتّية منها.

وبات حريّ على من يمتلكون مقاليد الحكم والقيادة في المجالات الحيويّة، القيادة الحقيقيّة والرّصينة الموصلة للرّعيّة إلى برّ العيش الكريم ونيل الحقوق، تفاعلا مع تأصيل الثّقافة والهويّة والأخذ من الآخر وتفعيل البرامج والمشاريع الضّامنة للنّهضة الحضاريّة والفكريّة للعوالم العربيّة.

6. المصادر والمراجع

- بشارة عزمي، **الدّين والعلمانيّة في سياق تاريخي**، المركز العربي للأبحاث والدّراسات، قطر، مج1، ج2.

- تهامة الجندي، **الإعلام العربي قلق الهويّات حوار الثّقافات**، نينوى للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط1، 2005.

- عبد العليّ الودغيري، **اللّغة والدّين والهويّة**، مطبعة التّجاح الجديدة، الدّر البيضاء، دط، 2000.

- عائشة بليح، **أزمة الهويّة العربيّة وإعادة إنتاج الهويّة الأوروبّيّة في ظلّ العولمة**، مجلّة سوسيولوجيا، المجلد 2، العدد1، 2018.

- كلود دوبار، **أزمة الهويّات**، ترجمة رندة بعث، المكتبة الشّرقيّة، بيروت، ط1، 2008.

- كوش، دنيس، **مفهوم الثّقافة في العلوم الاجتماعيّة**، ترجمة منير السعيداني، مراجعة الطّاهر لبيب، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، ط1، 2007.

- مجمّع اللّغة العربيّة، **المعجم الوجيز**،الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، 2000.

- محمّد سبيلا، **في تحوّلات المجتمع المغربي**، دار توبقال للنّشر والتّوزيع، بيروت، ط4، 2014.

- مسيكة، محمّد، **أثر متغيّر الهويّة على السّياسة الخارجيّة**، مجلّة المعيار، المجلد 25، العدد 60، سنة 2021.